أسس التربية في فكر الدكتور نوري جعفر

(٤ ـ ٢٠)

ياسر جاسم قاسم

وبالعودة لتناول الدكتور نوري جعفر لشخصية الإمام علي بن أبي طالب فالدكتور نوري جعفر كغيره من الباحثين في شخصية الإمام علي أمثال جورج جرداق يرى في الإمام مثلاً يقتدى في كل زمان زمان فشخصيته لم تعش لعصرها بل كانت للعصور التالية ففلسفة الحكم لدى علي بن أبي طالب ستبقى دائماً في واقعها الإنساني على الرغم من بعدها الزمني وكان يعلل الدكتور نوري جعفر بعض الجوانب المهمة في سبب مصرع الإمام علي قبل إنجاز رسالته المستمدة من القرآن في عدة نقاط يذكرها (٩) وهي :

١-كان خصوم الرسول مشركين أما خصوم الإمام فكانوا في الظاهر مسلمين فلم يكن باستطاعته أن يحمل الكثيرين من أتباعه على مواصلة القتال ضد المتمردين عليه .

٢-لقد شهدت الفترة التي أعقبت وفاة النبي وانتهت بمصرع عثمان تساهلاً في تطبيق حدود الله على المستحقين .

٣-إن علياً ارتقى منبر النبي في ظروف مضطربة قلقة انتهت بدايتها بمصرع عثمان .

٤-كثرة القادة المسلمين بعد وفاة الرسول إذ رأى كثير من أصحاب الرسول إنهم جديرون بالخلافة فشقوا عصا الطاعة على الإمام كطلحة والزبير .

وختاماً بقول الدكتور نوري جعفر في كتابه الأنف الذكر. إن الأجيال القادمة ستشهد انصرافاً للكثير من



الباحثين من غير العرب والمسلمين إلى البحث العلمي النزيه في هذه الشخصية التاريخية الفذة .

إن دراسة الدكتور نوري جعفر للتاريخ دراسة تربوية هي من قبيل المحاولة للتأكيد على أهمية الجانب الأخلاقي التربوي في تفسير التاريخ والاهتمام بالجانب العملي والعلمي في دراسته فالتاريخ لدى الدكتور نوري جعفر هو ليس تاريخاً روائياً سردياً بل هو مختبر تجريبي للأجيال القابلة أن تستخلص منه العبر والمساواة والحق والعدل وبتناوله لشخصية الإمام علي بن ابي طالب إنما يود أن يؤكد على الجوانب التربوية والأخلاقية بشخصيته بنظرة تكاملية للمعرفة لاسيما التربوية منها وهنا يود الدكتور نوري جعفر أن يفرز التاريخ فرزاً أخلاقياً تربوياً وهذا ما نحن من تناول المفكرين وبهذا الشكل الموضوعي المهم لشخوص التاريخ حيث أن التاريخ لديه ليس رواية وما شابه بل هو نهج معطاء يمثل بعض الشخوص المهمة والتي كان من أبرزها شخصية علي بن أبي طالب وهو يؤكد ممارسته هذه ببحثه في الشخص التربوي والأخلاقي لدى الإمام علي بغض النظر عن الأمور الأخرى فهو يقول ما نصه « لقد ساقني البحث في الفصول الثلاثة الأولى - من كتابه فلسفة الحكم عند الإمام - من هذه الدراسة إلى الاعتقاد بأن فلسفة الحكم عند الإمام فلسفة أخلاقية في جوهرها تستند إلى الفضيلة في مجال الفكر واليد واللسان وهي بهذا المعنى تمقت الوصولية والانتهازية بشتى صورها ومختلف مجالاتها والدكتور نوري جعفر يعتقد أن مقياس نجاح الحاكم بنظر الإمام ليس هو البقاء في دست الحكم والتخلص من المناوئين والمعارضين والخصوم واستمالة الناس بالوسائل الفاسدة مثل الضغط والتخويف أو الرشوة والملاينة »